

العولمة والإعلام وتأثيرها على الهوية الثقافية

والقيم عند الشباب العرب.

نجوى الهادي الغويلي

جامعة المرقب

الملخص باللغة العربية:

برزت ظاهرة العولمة خلال عقد التسعينات من القرن العشرين، وأصبحت من أكثر المصطلحات تداولاً وانتشاراً، واحتلت مكانة الصدارة في الندوات والمؤتمرات، وأثرت في مجالات الحياة المختلفة، وظهرت آثارها في كل قطاعاتها ولا سيما في السياسة والاقتصاد والثقافة والإعلام، وقد تضافرت عوامل عديدة أسهمت في تدعيمها وانتشارها في العالم انتشار النار في الهشيم، ويأتي في مقدمتها التقدم التكنولوجي التواصلي والنفوذ الواسع والفاعل للإعلام على الصعيد العالمي. والإعلام أسهم إسهاماً فعالاً في تسويق ظاهرة العولمة، وتكريس قيمها وأهدافها والتي تتلخص في صهر العالم في بوتقة واحدة ونمط واحد في الأكل والملبس والعادات والتقاليد، وإلغاء الحواجز الدولية لفرض النظام الرأسمالي العالمي، وخلق نظام الإقطاعية الحديثة عبر تغلغل الشركات متعددة الجنسيات في أرجاء العالم وسطوة المنظمات الدولية، وتشريع قانون الغاب "من غلب، سلب" وإثراء الثري وإفقار الفقير.

هذا المقال البحثي، يتحدث عن أثر العولمة على قيم الشباب العربي، ويناقش هل هي مسئولة عن التغير الاجتماعي الذي لم يسبق له مثيل في القرون السالفة في القيم والمجانية الثقافية واللغوية على الصعيد العالمي؟ وما هي ميزاتها ونقائصها؟ وما هو الطريق الأمثل للتعامل مع العولمة الإعلامية وتوجيه وتوعية الشباب لمخاطرها؟

إن النظام العالمي الجديد يعمل دائما على إبراز الهوية والمواطنة العالمية لتحل تدريجيا محل الولاءات والانتماءات الوطنية، عن طريق إقصاء الثقافات المحلية والعمل على الذوبان في الثقافة العالمية، ومن ثم فهو يعمل على تركيز اهتمام الإنسان ووعيه من المجال المحلي إلى المجال العالمي ومن المحيط الداخلي إلى المحيط الخارجي وكل ذلك يدخل في إطار الاختراق الثقافي للمجتمعات الأضعف، ومن هنا يكتسب موضوع الأمن الفكري والأخلاقي دلالة خاصة، بل وتتعاظم أهميته لا سيما في وقتنا الراهن وفي ظل العولمة، حيث يظهر خطر العولمة على الثقافات والقيم في المجتمعات العربية.

الكلمات المفتاحية:

العولمة، القيم والمعايير الاجتماعية والثقافية، الشباب، الهوية الوطنية، المجتمع، الاختراق الثقافي.

Abstract:

The phenomenon of globalization emerged during the nineties of the twentieth century, and it became one of the most widely used and widespread terms. It occupied a prominent position in seminars and conferences, and affected various areas of life. Its effects appeared in all sectors, especially in politics, economics, culture, and media. Many factors combined to contribute to its consolidation and spread. In the world, fire is spreading like wildfire, at the forefront of which is the technological advancement in communication and the broad and effective influence of the media at the global level. The media has made an effective contribution to marketing the phenomenon of globalization and consecrating its values and goals, which are summarized in melting the world into one crucible and one style of eating, clothing, customs and traditions, abolishing international barriers to impose the global capitalist system, and creating a modern feudal system through the penetration of multinational companies around the world and the influence of organizations. International law, legislating the law of the jungle, "Whoever conquers, plunders," enriching the rich and impoverishing the poor. This research article talks about the impact of globalization on the values of Arab youth, and discusses whether it is responsible for social change that has never been seen in previous centuries in values and cultural and linguistic homogenization at the global level, what are its advantages and shortcomings, and what is the best way to deal with media globalization and direct Educating young people about its dangers . The new world order always works to highlight global identity and citizenship to gradually replace national loyalties and affiliations, by excluding local cultures and working to assimilate into global culture, and thus it works to focus human attention and awareness from the local sphere to the global sphere and from the internal sphere to the periphery. All of this falls within the framework of cultural penetration of weaker societies, and from here the issue of intellectual and moral security acquires a special significance, and its importance is even increasing, especially in our current time and in light of globalization, as the danger of globalization appears on cultures and values in Arab societies.

Keywords: globalization, social and cultural values and standards, youth, national identity, society, cultural penetration

تُعتبر مرحلة الشباب من أهم المراحل العمرية في حياة الفرد، نظراً لكونها المرحلة التي تساهم في تكوين شخصيته المستقبلية وتجعله قادراً على إثبات نفسه في ميادين الحياة في المستقبل، والتي من خلالها يشعر الفرد بالاستقلالية من خلال الاعتماد على نفسه في تأمين كافة احتياجاته الأساسية والسعي للوصول إلى حياة أفضل، لذا يتفق الجميع على أن المجتمعات الحية هي تلك التي تكون فيها فئة الشباب الأكثر حضوراً في كافة المجالات الحياتية؛ إذ أنها تتمتع بالعديد من الخصائص والمؤهلات التي تجعل منها قوة دافعة نحو المستقبل، وتمثل قيم وثقافة المجتمع الذي وُلدت فيه وورثت عنه هويته وخصائصه. فالخطر كله هو أن تتعرض هذه الفئة لأشكال من الإقصاء والتهميش، يُفقد بها مكانتها ودورها وكذلك وظيفتها، ويجعل منها قوة عاطلة، وبالتالي فحالة كهذه تدفع بالشباب إلى فقدان ثقتهم واحترامهم لكل رموز ومعتقدات وقيم مجتمعاتهم، ومن ثم تتحلّ كل الروابط التي تجمعهم بها، مما يحولّهم إلى معول هدم لأنفسهم ولغيرهم من خلال العديد من المشكلات والاختلالات في البنى والروابط الاجتماعية. وللخسارة التي قد تتجرّ عن صور التهميش والإقصاء من المجتمع، جاءت ورقة العمل لتسليط الضوء على تبدل القيم الثقافية والإشكالات التي تطرحها مثل هذه الوضعيات، و يعتبر موضوع العولمة وتأثيراتها على الهوية أحد الموضوعات المهمة التي بدأ الباحثون منذ منتصف القرن الماضي الاهتمام بها نظراً لحدوث مفهوم العولمة نسبياً، وكذا التأثيرات العميقة التي تتركها هذه الظاهرة بمختلف تجلياتها على الهوية، وهو ما جعل مجموعة من المجتمعات في مختلف أرجاء العالم تتجاوب مع العولمة بطرق مختلفة حيث رأى فيها البعض عاملاً سلبياً ومؤثراً على الهوية عن طريق تزويد الملامح الثقافية والدينية لهذه المجتمعات وقولبتها وفق نظام غربي محض بينما رأى فيها البعض الآخر أنها عامل مساهم في التقدم و التطور بعيداً عن التقاليد البالية و العادات التي لا معنى من بقائها في الوقت الراهن، الذي يتسم بالتحديات الجسيمة تشمل جميع مناحي الحياة الاقتصادية منها والسياسية والتقنية والمعلوماتية وتتعدى هذه الأخيرة في حد

ذاتها سابقاتها، لما يطبع عصر العولمة الذي يقوده أباطرة المعلومات من محاولات لتغيير المعالم الثقافية والفكرية المميزة للمجتمعات الإنسانية، وبالتالي يعد البعد الثقافي للعولمة من أخطر أبعادها، فهي تعني إشاعة قيم ومبادئ ومعايير ثقافة واحدة وإحلالها محل الثقافات الأخرى، مما يعني تلاشي القيم والثقافات القومية وإحلال القيم الثقافية للبلاد الأكثر تقدماً محلها، وخاصة أمريكا وأوروبا، الأمر الذي قد ينعكس سلبيًا على الهوية الثقافية للشباب العربي.

وتعد القيم واحدة من القضايا الهامة نتيجة التغيرات والمستجدات في العصر الحديث، ولا سيما مع تنامي موجات العولمة، وما رافقها من تطورات هائلة في مجال المعلوماتية. وتشير بعض الدراسات إلى أن الثقافة بوجه عام بالمعنى الأنثروبولوجي الواسع للكلمة، و تتعرض أكثر فأكثر لهزات كبرى، وهي عرضة للتآكل والإمحاء مع تزايد موجات العولمة والمعلوماتية باعتبارهما أبرز ما شهده العالم المعاصر من تغيرات ومستجدات، ويتأثر مجال القيم بالمستجدات والتغيرات العالمية، وكان من نتائج هذا التأثير أن انحسرت قيم وظهرت قيم جديدة، فانعكس ذلك كله على التنظيم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للإنسان وعلى أساليب حياته فنشأ شباب اليوم في عصر تعرضت فيه المجتمعات للتغيرات العالمية في ظل الحضارة المعاصرة والتقدم العلمي والتكنولوجي الذي يميز أنماط الحياة ووسائلها ومتطلباتها، ويتدرب الإنسان على استخدام الطريقة العلمية في حل المشكلات واتخاذ القرارات، والتكيف مع المستجدات، والتمكن من الاختيار والانتقاء من البدائل العديدة التي تظهر في ظل الحداثة والعولمة بقدر ما يتقدم المجتمع ويتطور.

إن القيم تعد واحدة من القضايا التي دار حولها جدل كبير نتيجة التغيرات والمستجدات في العصر الحديث لا سيما مع تنامي موجات العولمة وما رافقها من تطورات هائلة في مجال المعلوماتية وما أحدثه ذلك من تأثير في النسيج الاجتماعي

والثقافي للمجتمع بشكل عام والنسق القيمي بشكل خاص، وأن هناك من يعتقد أن القيم ثابتة وغير قابلة للتغير ولم تتأثر بالتغيرات التي حدثت وبالتالي بقيت المنظومة القيمية في سياقها المحلي العربي الإسلامي ولم يطرأ أي تغيرات على هذه القيم أو على معاييرها وهناك آخرون لهم رأي آخر إذ يشيرون إلى أن هذه التغيرات أثرت على النظام الاجتماعي العام وبالتالي على المنظومة القيمية للشباب عموماً.

إن الثقافة بوجه عام بالمعنى الأنثروبولوجي الواسع للكلمة تتعرض أكثر فأكثر إلى هزات كبرى وهي عرضة للتآكل والإمحاء مع تزايد موجات العولمة والمعلوماتية باعتبارهما أبرز ما شهده العالم المعاصر من تغيرات ومستجدات وبسبب سيطرة نمط واحد من الثقافة الطاغية هو النمط السائد لدى الدول المتقدمة بل أكثرها تقدماً مبيناً أن من صفات هذا التغير الاجتماعي السريع أنه مذهل في تحركه وديناميكيته بحيث يتوقع أن يتم في عمر الجيل تغيرات متتالية وعديدة، لافتاً إلى أنه لم يكن غريباً أن يتأثر مجال القيم بالمستجدات والتغيرات العالمية وكان من نتائج هذا التأثير أن انحسرت قيم وظهرت قيم جديدة فانعكس ذلك كله على التنظيم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للإنسان وعلى أساليب حياته، ودور العولمة التي تؤدي إلى تكريس الثنائيات والانشطار في الهوية الثقافية العربية تلك الثنائيات وليدة عهد التقهر وعهد التصارع مع الغرب، والتي تؤدي إلى ارتداد الذات بدافع الحرص على الوجود.

إن الشباب في أي مجتمع هم جزء لا يتجزأ منه وبنية أساسية من بنى ذلك المجتمع تتفاعل معه بصورة ديناميكية تبادلية فهي تتأثر به وتؤثر فيه بما يحقق في النهاية بقاء المجتمع واستقراره معتبراً أن نشأة الشباب اليوم في عصر تعرضت فيه المجتمعات العالمية في ظل الحضارة المعاصرة والتقدم العلمي والتكنولوجي الذي

يميز أنماط الحياة ووسائلها ومتطلباتها قد أوقعهم فريسة الانفصام في الشخصية والصراع بين القيم الموروثة والتقاليد المستوردة الأمر الذي أصابهم بالحيرة والقلق.

إشكالية البحث:

يعيش العالم أجمع ظاهرة قد تشكل تحدياً لغالبية الدول، وبخاصة الدول العربية يشار إليه بتحدي العولمة الذي أخذ يتسارع في الآونة الأخيرة مستمداً قوته من الثورة العلمية والتكنولوجية ومن التطورات المذهلة في وسائل الاتصالات والمعلومات التي تقود الطريق إلى المستقبل وقد يصعب تحديد لحظة ولادة العولمة كواقع اقتصادي وسياسي وثقافي، لكن يمكن القول: إن هناك اعتقاداً واسع الانتشار بأن العولمة قد برزت مع بروز الحداثة.

إن التحديات التي تواجه شبابنا في هذه الحقبة تختلف عن التحديات التي واجهتها الأجيال السابقة، ولعل أهم التحديات التي تؤثر على سلوك الأفراد هو تحدي العولمة وآلياتها الذي يعني هيمنة القطب الواحد على العالم، وتصدير ثقافته من خلال فرضها تحت شعارات عدة كالحرية والديمقراطية، فالعولمة ليست موضوعاً جديداً، وإن كان الحديث عنها قد كثر في السنوات الأخيرة من القرن العشرين بل إن بعضهم يرى أنها ظاهرة مستمرة منذ فجر التاريخ، وإن اختلفت مسمياتها وأهدافها وأدواتها، ومن هنا فقد احتلت قضية العولمة بسلبياتها وإيجابياتها مكاناً متقدماً في السنوات الأخيرة لدى الدارسين والباحثين في محاولة لفهم تلك الظاهرة التي أصبحت واقعاً يفرض نفسه في شتى ميادين الحياة وأهمها ما يمكن تسميته بالعولمة الثقافية، والعولمة ببعدها الثقافي والذي يعني ثقافة بحدود ثقافية معينة من خلال انتشار الأفكار والمعتقدات والقيم والقناعات وأنماط الحياة والأذواق ذات الصبغة الغربية على الصعيد العالمي، عن طريق الانفتاح بين الثقافات العالمية بفعل وسائل الاتصال الحديثة، والانتقال الحر للأفكار والمعلومات، وفي إطار هذه الإشكالية تسعى الدراسة الراهنة إلى طرح

مجموعة من القضايا والتساؤلات المثارة بين المثقفين والمهمومين بقضايا الهوية والشخصية في ظل تجليات العولمة الثقافية والاجتماعية وتأثيراتها الوافدة على تغريب الذات وتهميش الشخصية وتعميم نوع آخر من ثقافة الاستهلاك المفعم بالقيم النفعية والثقافة الشعبية الغربية وغيرها من الثقافات الأخرى التي تنتشر اليوم بصورة سريعة بين الفئات الاجتماعية المختلفة، تسلبهم الهوية وقد يتحول الإنسان العربي إلى مواطن مغترب عن ذاته وعن وطنه وعن قيمه الأصيلة. وفي ضوء ما سبق، تتحدد مشكلة البحث في بحث واقع هوية الشباب الثقافية، في ظل تحديات العولمة.

أهمية البحث:

- التعرف على المتغيرات الجديدة التي تؤثر على الهوية الثقافية، ومدى تأثيراتها السلبية على الشباب وهويته الثقافية من خلال مكوناتها بعض مظاهر القيم الثقافية.

- معالجة الوضع القائم والاهتمام بالشباب لجعل منهم قوة منظمة تستطيع الإسهام في بناء مجتمعهم ومعالجة مشكلاته.

- التركيز على القيم المكتسبة التي تنظم المعلومات والاتجاهات لارتباطها بحاجات الفرد والمجتمع وأنها هي أكثر عرضة للتغيير.

أهداف البحث:

- التعرف على المتغيرات الجديدة التي تؤثر على الهوية الثقافية وموقف الشباب من العولمة ورؤيتهم للثقافات الوافدة- دراسة وفهم العولمة، ومدى تأثيراتها السلبية والإيجابية على الشباب وهويته الثقافية من خلال الدين الإسلامي، وبعض مظاهر القيم الثقافية.

- التصدي للغزو الثقافي الذي يستهدف الهوية عبر التشكيك بقيم الولاء والانتماء للوطن.

تساؤلات البحث:

- هل تؤثر العولمة سلبا على مكونات الهوية الثقافية لدى الشباب في ظل العولمة؟
 - هل تؤثر العولمة سلبا خصوصا في ظل ثورة الاتصال والإعلام الحديثة كوسيلة أساسية للعولمة على مظاهر القيم الثقافية لدى الشباب؟
 - كيف التصدي للعولمة وتأثيراتها السلبية على القيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية للشباب في المجتمع؟
- وسنناقش القيم لدى الشباب في عالم متغير ومفهوم القيم وأثر التغيرات العالمية المعاصرة على القيم في المجالات الاجتماعية والثقافية والفكرية والاقتصادية والسياسية، إضافة إلى ظاهرة الصراع القيمي لدى الشباب وقيم الشباب الجامعي.
- وبالتالي فهي أصل العولمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية، لأن الثقافة هي التي تهبط الأذهان والنفوس لقبول تلك الأنواع الأخرى، فالثقافة عنصر أساسي في حياة كل فرد وكل مجتمع، وهي تشمل العادات والتقاليد، والمعتقدات والقيم، وأنماط الحياة المختلفة، والفنون والآداب وحقوق الإنسان وللعولمة الثقافية وسائلها ومضامينها، فوسائلها هي الآلات والأدوات والأجهزة التكنولوجية أما مضامينها ومحتواها فهي البرامج الفكرية والتصورات الأدبية والفنية والمذاهب النقدية، والآراء الإيديولوجية، ووجهات النظر السياسية، ونمط الحياة، والتقاليد الاجتماعية في المأكّل والملبس والمشرب والبرامج التمثيلية الغنائية والموسيقية وما شابه ذلك ومن هنا نجد أن العولمة ليست نظاما اقتصاديا فحسب بل ترتبط ارتباطا عضويا مع وسائل الاتصال الحديثة التي تنشر أفكارا معينة وثقافة معينة.

- المفاهيم والمصطلحات الواردة في البحث:

تعريف الشباب:

هو من جاوز البلوغ، والفتوة هي متوسط الشباب أي الشباب: "هو تلك المرحلة العمرية والنفسية التي تميز بها الفرد المتمسم بالنمو والقدرة والقوة، والشعور بالذات، ورقة المشاعر، والاستعداد للتضحية في سبيل اختياره لمساره في الحياة، وهي تبدأ بالبلوغ وتنتهي بالرجولة، وهي آخر طور كمال الشباب". كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر.

وكما قال الثوري عندما سئل عن الشباب قال: "الشباب جمع شاب، ويجمع على شبّان وشبيبة، والشاب من أصحابنا من بلغ ولم يجاوز الثلاثين سنة "والشّاب: هو الفرس القوي الذي يشبُّ على قدميه، والشباب كذلك يتسم بالقوة والمغامرة وتحدي الصعاب.(1)

طبيعة صفات الشباب وأثرها على الشخصية:

بسبب تلك المواصفات التي تتصف بها شخصية الشباب، والتي تعرضنا لها في معاني كلمة (شباب)، تجعل الشاب عرضة في أن يقع في بعض التطبيقات غير الصحيحة مما يؤدي به إلى الخطأ والخلط في الأحكام والسلوكيات، فعاطفته الجياشة واعتداده برأيه وإعجابه بمن يقتدي به ويقلده، وسرعة إطلاقه الأحكام على غيره، والنظرة الجزئية والمغالاة في الممارسات السلوكية على حساب الأدلة الشرعية.

التحديات والشباب وحركة المجتمع:

1 - أسعد ملي، العولمة بين التكيف والممانعة، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية سورية، مجلد 23 العدد الثاني، 2007.

2- محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، العدد 228، 1998.

التحدي: من حدّد، ومنه المحادّة والتحدي، وهي المخالفة ومنع ما يجب عليك، وكذلك تعني المعاداة، والمخالفة، والمنازعة والتعويق.

وقوم أصداء وأحدّة يكون ذلك في اللين والفهم والغضب، ورجل حُدّ، يقول الليث بن سعد: هو الرجل المحدود عن الخير.

والتحديات: "هي العوامل التي تواجه الأفراد والجماعات، فتصرفهم أو تعوقهم أو تمنعهم من استكمال مشروعاتهم فكراً وأداءً".

- مفهوم الهوية الأول:

هوية فردية: وتعتمد أساساً على المميزات الجسدية التي تميز كل كائن بشري عن الآخر. **الثاني:** هوية وطنية أو قومية: وهو مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إلى أمة من الأمم والتي تجعلهم يعرفون و يتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى⁽²⁾.

فالهوية ببساطة عبارة عن مركب من العناصر المرجعية المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي، وطالما هي مركب من عناصر، فهي بالضرورة متغيرة، في الوقت ذاته تتميز فيه بثبات معين، فالهوية منظور لها سيكيولوجيا متغير من المتغيرات ومن هنا ينشأ مفهوم، أزمة الهوية نتيجة تعرضها لمتغيرات فالأزمة ليست في الهوية ذاتها بل في العقل وقدرته على استيعاب المتغيرات.

مفهوم الهوية الثقافية:

يمكن تعريف الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم بأنها "القدر الثابت، والجوهري والمشارك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه

الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعاً يتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى".

مفهوم العولمة:

تعني: انفتاح العالم على بعضه في التجارة والاقتصاد والسياسية والإعلام والثقافة الخ.... دون قيود ولا حدود ولا حواجز " أما العولمة الثقافية فتشير إلى بروز الثقافة كسلعة عالمية تسوق كأى سلعة تجارية أخرى ومن ثم بروز وعي وإدراك ومفاهيم وقناعات ورموز ووسائط ثقافية عالمية الطابع وهي محاولة لوضع شعوب العالم في قوالب فكرية موحدة وذلك لسلخها عن ثقافتها وموروثها الحضاري، فالعولمة نظام يقفز على الدولة والأمة والوطن نظام يريد رفع الحواجز والحدود، إنه نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعية للأمة من أي محتوى، ويدفع إلى التفتيت والتشتيت ليربط الناس بعالم اللا أمة واللا وطن واللا دولة.

هناك من يرى بأن العولمة الثقافية ما هي إلا توحيد القيم حول المرأة والأسرة، وحول الرغبة والحاجة وأنماط الاستهلاك في الذوق والمأكّل والملبس، إنها توحيد طريقة التفكير والنظر إلى الذات وإلى الآخر وإلى القيم وإلى كل ما يعبر عنه السلوك، وهذه الثقافة التي تدعو العولمة إلى توحيدها.

إن الهوية الثقافية والحضارية لأمة، هي القدر الثابت والجوهري والمشارك من السمات والقسمات التي تميز حضارة أمة عن غيره من الحضارات والتي تجعل الشخصية الوطنية أو القومية طابعاً تتميز به عن الشخصيات الأخرى.

وهناك تصوران للهوية الثقافية:

1- التصور الثابت الستاتيكي للهوية الثقافية: الذي يرى أن الهوية الثقافية، عبارة عن شيء اكتمل وانتهى وتحقق في الماضي، في فترة زمنية معينة، أو نموذج اجتماعي معين وأن الحاضر ما هو إلا محاولة إدراك هذا المثال وتحقيقه (3).

2- التصور التاريخي والديناميكي للهوية الثقافية: الذي يرى أن الهوية الثقافية شيء يتم اكتسابه وتعديله باستمرار، وليس أبدا ماهية ثابتة، أي إن الهوية قابلة للتحويل والتطور.

-الاختراق الثقافي:

إن الثقافة الأحادية الأمريكية، أصبحت تثير قلق المجتمع الأوروبي، ومعظم الدول النامية، لمواجهة هذا التحدي، تقوم فرنسا بالتصدي للغزو الثقافي الأمريكي في أوروبا، والذي يشتد يوما بعد يوم مع تزايد القوة الاقتصادية والعسكرية الأمريكية، كما تحاول أيضا مواجهة غزو اللغة الإنجليزية، ولما كانت اللغة تعني الثقافة التي تتضمن المصالح، فإن سياسة الدفاع عن اللغة تبنى على أساس الدفاع عن المصالح التي باتت مهددة من طرف ثان، وفي إطار سياسة مواجهة الهيمنة والغزو الفكري والثقافي الأمريكي، أصدرت الحكومة الفرنسية تشريعا يقضي بأن لا تزيد البرامج الأجنبية، في محطات الكوابل على 30 % من مجموع البرامج، كما تشجع الحكومة الاتحادات الإعلامية وصناعاتها الثقافية، على بناء تكتلات إعلامية تستطيع مواجهة الإنتاج الضخم للاحتكارات الأمريكية، وبالنسبة إلى اليابان ومناطق جنوب شرق آسيا، حيث تتشابه مجتمعات هذه البلدان مع النمط الياباني وتقاليده، تواجه بقوة الغزو الفكري والثقافي الغربي وغالبا ما يتمثل هذا الصراع الثقافي في منع الفنانين الأمريكيين والأوروبيين، من إقامة حفلات في بلادهم بحجة الحفاظ على تقاليدهم

3 - عزيز مشواط: إشكالية الهوية في العلوم الإنسانية، مأزق الإشكال وقلق المفهوم، جريدة المنعطف، العدد 2377، 28 أبريل 2005 م.

وثقافتهم، فهناك مخاوف عديدة تكتنف قضية تأثير العولمة الثقافية على الخصوصيات، فليس من السهل تقبل فكرة خلق ثقافة عالمية واحدة، عن طريق توحيد الآراء في المسائل العالمية، وفرض أذواق واحدة، وتغيير العادات والثقافات المحلية، وجلب الناس إلى عالمية الفكر والسلوك، لقد ساهمت العولمة في ظهور مظاهر التفتت والانقسام على المستوى الثقافي، حيث عبرت هذه الظاهرة عن نفسها في ظهور التعددية الثقافية داخل المجتمعات، فبدأت كل فئة من فئات المجتمع تبرز ثقافتها.

- تعرف القيم بأنها:

مجموعه المعايير والأحكام التي تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة بتوظيف إمكانياته وتتجسد خلال الاهتمامات أوالاتجاهات أو السلوك العلمي أو اللفظي بطريقة مباشرة أوغير مباشرة.

"وتتميز القيم بعدة خصائص لعل أهمها أنها"، غير مرتبطة بزمن محدد حيث أنها عابرة للماضي والحاضر والمستقبل، وتختص القيم بالبشر دون غيرهم، وأن تلك القيم نسبية وليست مطلقة معيارية تمثل معياراً لإصدار الأحكام وتفسير السلوك، وتتميز القيم بأنها تحمل صورا متضادة ومتعارضة، وتتميز القيم بأنها مكتسبة عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وتتميز القيم بأنها ذاتية ويختلف وزنها من فرد إلى آخر، وهو ما كان له انعكاس أمني واقتصادي وثقافي وسياسي واجتماعي على المجتمع بكل فئاته.

تعريف القيم الاجتماعية:

تعدّ القيم من أهم الركائز التي تُبنى عليها المجتمعات، ونظام عليها الأمم، وتتعلق القيم بالأخلاق والمبادئ، وهي معايير عامّة وضابطة للسلوك البشري الصحيح، والقيم الاجتماعية هي الخصائص أو الصفات المحببة والمرغوب فيها لدى أفراد

المجتمع، والتي تحددها ثقافته مثل التسامح والقوة، وللقيم الاجتماعية أمثلة وأنواع، ولها أسباب تؤدي إلى غيابها عن واقع الحياة، كما أنّ هناك سُبُلًا لتعزيزها وبنائها (4).

أسباب تراجع القيم في المجتمع:

ضعف الوازع الديني عند الأفراد. التأثير بتكنولوجيا الاتصال والتواصل، حيث يتم ضخ العديد من القيم السلبية عبرها، فإذا كان لشبكات التواصل الحديثة إيجابيات، فلها أيضاً سلبيات الإعلام، وذلك عبر منابرهِ المختلفة المسموعة، والمرئية، والمقروءة. سرعة تطوّر الحياة، وغلبة المصالح الفرديّة على المصالح العامّة، انعدام الوعي الكافي بجدوى وقيمة القيم في الحياة عند البعض. اتّباع الهوى والشهوات، الصحة السيئة، وبها يتأثر الصديق بسجايا صديقه وطباعه السيئة.

سبل بناء وتعزيز القيم الاجتماعية: التنشئة الأسريّة السويّة، حيث تغرس القيم والأخلاق في الأبناء، ويمثّل الأبوان الأسوة الحسنة للطفل، فإذا صلحا صلح الطفل، وإذا فسدا فسد الطفل أيضاً. النظام التعليمي المتكامل الذي يركّز على حاجات الطفل النفسية والعقلية على حد سواء، ويعتمد إلى توجيه سلوك الطالب ورعايته باستمرار. الإعلام: وذلك بجعل القيم ميداناً من ميادينهِ وهدفاً من أهدافهِ. التربية الدينيّة: سواء كانت في الأسرة، أم من خلال التوجيه في المساجد، أم المدارس، أم الإعلام، فكلّ هذه حلقات متكاملة في التربية والبناء، والتكوين. القدوة الحسنة، ولا سيّما في المدرسة والبيت من قبل المدرسين لطلابهِم، ومن قبل أولياء الأمور لأبنائهِم (5).

4 - بدوي، أحمد زكي. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان الطبعة الثانية المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 14 ربيع 2008م.

5- الدواي، عبد الرزاق. «عناصر تصور جديد لإشكالية الثقافة» المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي /جامعة الكويت/ العدد 96 السنة 24 خريف 2006.

أمثلة على القيم الاجتماعية: هناك قيم كثيرة، والذي يحدد وجود هذه القيم هو الإطار التربوي العام في المجتمع، ومدى الوعي الذي وصل إليه الناس في تعاملهم مع بعضهم، نذكر منها: الصدق، حيث يظهر الصدق كقيمة في التعامل اليومي في المجتمع، ابتداء من الأسرة، وانتهاء بالمجتمع. الإيثار، وهو قيمة متقدمة في السلوك، ويعبر عن تخلي الإنسان عما يحبه لصالح غيره. الكرم والسخاء. الحياء، وهو من الضوابط المهمة للسلوك البشري في المجتمع. البذل والتضحية، وذلك بجعل اهتمامات الفرد الخاصة لصالح المجتمع ككل. التعاون والتعاقد، ويعدّ التعاون من أهم مقومات وركائز التواصل البشري، ولا غنى عنه لفرد من الأفراد أو مجتمع من المجتمعات. التكافل الاجتماعي، وفيه يكمل أبناء المجتمع بعضهم في شتى جوانب الحياة، مما يقلل ويقلص من منابع الفقر والعوز في المجتمع.

الشبكات الاجتماعية وقيم وسلوك الشباب:

تلعب القيم عدة وظائف لعل أهمها، أولاً: تشكيل شخصية الفرد وتحديد أهدافها والقدرة على التكيف والتوافق وتحسين القدرة على الإدراك ومعتقداته لاستيضاح الرؤية وثانياً، المحافظة على تماسك المجتمع وتحديد أهدافه ومواجهة المتغيرات التي تحدث وثالثاً، القدرة على التعبير عن الهوية والمصلحة الوطنية. ولعل فهم منظومة التغيير في القيم ثم السلوك وتعلم تكتيكات التجنيد كانت ضمن التطبيقات الأبرز من قبل الجماعات الإرهابية لجذب الشباب عبر الشبكات الاجتماعية حيث ارتكزت على ثلاث مراحل تعلقت "الأولى منها بمرحلة التأثير الوجداني، من خلال إثارة العاطفة والنصرة والغيرة الدينية بحجة الدفاع عن القيم المقدسة الدينية أو البحث عن عالم مثالي لا يمت للواقع بصلة كفكرة" الخلافة أو "المدينة الفاضلة"، ويتم توظيف النصوص الدينية عبر كافة الوسائط الإعلامية.

وفي المرحلة الثانية، ترتبط بالتأثير المعرفي عن طريق دور الشبكات الاجتماعية في نقل المعلومات والبيانات التي تعبر فقط عن وجهة نظر الجماعات الجهادية وفي تلك المرحلة تتحول الصفحات والحسابات على شبكات التواصل إلى بوق للتطرف ونقل وجهات النظر الأحادية تجاه الآخر⁽⁶⁾.

وتأتي المرحلة الثالثة والتي هي أخطر المراحل، لأنها تعمل على تحويل الفكر إلى سلوك عن طريق التغيير السلوكي لدى المنتمي، وأن يتحول من مجرد متعاطف إلى فاعل والمشاركة الفعلية في التغيير بالقوة والعنف وهو ما يظهر في التغيير السلوكي، وهي مرحلة تتم عبر المشاركة في أرض القتال الفعلي أو القيام بعمليات انتحارية بعد عملية التعرض لغسيل المخ تحت دعوى رفعة الجماعة والانتقال إلى العالم الأفضل.

وعلى الرغم من أن الإعلام بطبعه قد يكون عاكسا للقيم المحلية الأصيلة فإنه في حالات أخرى يكون هو الذي يملك الريادة في تغيير القيم، وتبقى مسألة الحكم على القيم التي تتغير والأخرى التي لا تتغير أو تقع ضمن النسق العقيدي للجماعة متوقفاً في الأخير على درجة تماسك النخبة ومستويات التعليم والثقافة داخل المجتمع، وحالة رأس المال الثقافي أو الإعلامي وموقفه من قيم المجتمع، وذلك مع حرية انتقال الأفكار والمعلومات والرموز ما بين الداخل والخارج، وتبقى في المواجهة المؤسسات الأهلية المحلية، ودرجة التعاطي الإيجابي لها مع تلك الثورة المعرفية وقدرتها على تسويق قيمها وتطوير خطابها في ظل السيل الجارف من المعلومات والرموز من الخارج. وبقيت مناعة المجتمعات من التأثير المتصاعد لذلك التيار

6 -- كنعان، أحمد، العولمة والبحث العلمي واقعاً وطموحاً، ندوة العولمة والتعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي المنعقدة بجامعة العلوم والتقنيات والطب، بالتعاون مع اتحاد الجامعات العربية 23/11/2000- تونس، 20 00.

متوقفة على إدراك القيادة السياسية والنخبة ومؤسسات المجتمع لمعطيات الثورة المعرفية الجديدة، فأصبحت كلما امتلكت القدرة على التحديث والسرعة والاستجابة للتحديات كان لها القدرة في حفظ الأمن الثقافي والسيطرة على المحاور الرئيسية للتوافق المجتمعي على الأقل.⁷

وعلى النقيض فإنه في حالة العجز وفقدان الصلة بين حجم التغييرات على الأرض وملاءمة السياسات المتبعة من الحكومات تحدث القطيعة الثقافية بين المواطن والمؤسسات ذاتها وتعزيز حالة الانعزال والغربة الثقافية وتدهور القيم المحلية وتراجعها في مقابل إدخال أنماط جديدة لا تعمل على استقرار المجتمع بل على تفككه بنيويا وقيميا، وعجز المجتمع عن التوصل إلى بوصلة توجهه نحو الطريق الصحيح في ظل موجات العولمة الثقافية العاتية والتي تعمل على الاستفادة الإيجابية مع المعطيات الجديدة والتخلي عن القيم السلبية وتبني قيما جديدة تركز على الانفتاح والتسامح والإبداع والعمل وغيرها.⁸

ومن ثم فإنه يبقى الأثر الأكبر للشبكات الاجتماعية والإعلام البديل بشكل عام في المجتمعات التقليدية كبيرا نتيجة للضعف في الثقافة العامة، وحالة العجز في تطوير هيكل المجتمع على نحو يدافع عن القيم الأصيلة.

ولاشك فإن الظروف الاقتصادية إلى جانب الظروف الاتصالية تؤثر كذلك على القيم حيث تشهد حالات الانتقال السياسي في المجتمع إلى تغير القيم نتيجة بروز ضحايا لعمليات التحول الاقتصادي والاجتماعي، والتي تظهر في تدهور حالة القيم داخل معينها وخزينها الأول ألا وهو الريف والذي شكل دوما خط الدفاع الأول للحفاظ على القيم داخل المدن، ولكن ما اعترى الريف من تشوهات اقتصادية وتدهور

7 - جورج، لا رين، الإيديولوجيا والهوية الثقافية، الحداثة وحضور العالم الثالث، ترجمة فريال حسن خليفة، مكتبة مدبولي، ط1، 2002، ص268.

8 - أحمد، عبد الله العلي، العولمة والتربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2002، ص05.

حالة الزراعة دفع إلى الهجرة سواء إلى الخارج أو إلى المدن الحضرية، وهو ما أسهم بشكل لا يستهان به في هذا التدهور.

جاء ذلك مع فقدان مؤسسات ثقافية واجتماعية مهمتها نتيجة لبروز جيل جديد تمرد على تلك المؤسسات من منطلق أنها لم تعد هي مصدر الإلهام المعرفي والقيمي بعد الإنترنت، ومن جهة أخرى تراجعت مؤسسات التنشئة الاجتماعية عن القيام بدورها والطابع التقليدي لخطابها، وهو ما أدى إلى واقع انفصالها عن طموحات وقضايا الجيل الجديد، وفي مواجهة تحديات جديدة أمام قدرتها على بسط نفوذها القيمي والولائي على الفرد.

وأثرت التكنولوجيا في قضية تسليع القيم، وخاصة ذات الطبيعة الدينية أي اعتبار القيم سلعا يتم الترويج لها والإنفاق على تبنيها من قبل أباطرة من رجال الأعمال والإعلام، حيث يتم الترويج للقيم الاستهلاكية للمزيد من تحقيق المكاسب لأصحاب رؤوس الأموال ودون النظر إلى السلام الاجتماعي والسياسات الاحتوائية لمعدلات الفقر والبطالة في المجتمع.

مخاطر التواصل الاجتماعي على القيم المحلية للشباب:

من شأن طبيعة شبكات التواصل الاجتماعي إذا ما جرى استخدامها في مجتمع صحي أن تساهم في الحوار البناء والتعاقد الاجتماعي وتعزيز ثقافة التسامح إلى جانب تنمية رأس المال الاجتماعي والذي من شأنه أن يحول تلك العلاقات المتكونة عبر الشبكات الاجتماعية إلى حالة إيجابية يتم توظيفها في المجال الاقتصادي وتنمية الإبداع والابتكار. ولكن في الواقع حالت ثقافة مجتمعنا دون أن تتحول تلك الوسائل إلى ذلك النحو الإيجابي اللهم إلا استثناءات قليلة بل تحول إلى أداة لبث الكراهية ونشر الشائعات وإدارة الخلافات الشخصية.

وبرزت إلى السطح قيم جديدة على المجتمع من أهم مفرداتها الكراهية والعنف المجتمعي واللفظي، وأصبح الصراع الاجتماعي في حقيقته صراعاً قيمياً بين ما يفرضه الواقع والمؤسسات التقليدية من قيم بين القيم الوافدة من الخارج، وسواء أكانت من خارج النسق العقيدي للفرد أو من خارج الحدود الجغرافية للدولة، وما نشهده من تجاذبات عبر الشبكات الاجتماعية هو في الحقيقة كذلك انعكاس لحالة التردّي الراهن في منظومة القيم ونتيجة لتراكمات عهود سابقة من سياسات تعليمية وثقافية ماضية، خاصة مع افتقاد الشبكات الاجتماعية عنصر المركزية في التوجيه وطغيان الفردية والعشوائية في نقل المعلومات والأفكار والقيم والرموز الثقافية.

الهوية في صورتها الديناميكية على أنها مجموعة من المقررات الجماعية التي يتبناها مجتمع ما، في زمن محدد للتعبير عن القيم الجوهرية (العقائدية) والاجتماعية والجمالية والاقتصادية والتكنولوجية والتي تشكل في مجموعها صورة متكاملة عن ثقافة هذا المجتمع.

ولقد أشار تقرير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1987م بعنوان استراتيجية تطوير التربية العربية عن الذاتية الثقافية، أنها تعني "بأننا أفراد ننتمي إلى جماعة لغوية محلية، أو إقليمية أو وطنية، بما لها من قيم أخلاقية وجمالية تميزها عن غيرها من الثقافات". فالهوية الثقافية تختلف من عقيدة إلى أخرى، ومن شعب، إلى شعب، ومن مرحلة زمنية إلى أخرى⁽⁹⁾.

اعتماد المنهج الوصفي لظاهرة العولمة.

باعتباره من أبرز المناهج المهمة المستخدمة في الدراسات العلمية، ومناهج البحث العلمي بوجه عام تساهم في التعرف على ظاهرة الدراسة، ووضعها في إطارها

9 - عزيز مشواط : إشكالية الهوية في العلوم الإنسانية، مازق الإشكال وقلق المفهوم، جريدة المنعطف، العدد 2377، 28 أبريل 2005م.

الصحيح، وتفسير جميع الظروف المحيطة بها، ويعد ذلك بداية الوصول إلى النتائج الدراسية التي تتعلق بالبحث، وبلورة الحلول التي تتمثل في التوصيات والمقترحات التي يسوقها الباحث لإنهاء الجدل الذي يتضمنه متن البحث، واستخدام منهج معين في البحث يتطلب وقتاً وجهداً كبيرين في سبيل الوصول إلى جميع المعلومات والبيانات التي تتعلق بظاهرة البحث، ويعتبر المنهج الوصفي في الوقت الحالي، وأصبح وسيلة مهمة لدراسة الأبحاث العلمية، ومن الممكن أن نقول إن وضع الأسس العلمية للمنهج الوصفي جاء نتيجة الحاجة إلى وسائل حاسمة لتوصيف ما يواجه المجتمع الحديث من ظواهر ومشكلات في شتى الميادين.

مميزات المنهج الوصفي.

يتميز المنهج الوصفي بطريقته الواقعية في التعامل مع مشكلة البحث، نظراً لوجود الباحث في قلب الميدان أو المكان المتعلق بالدراسة، يعد ذلك المنهج مناسباً لموضوعات البحث العلمي التي تدور حول الظواهر أو المشكلات الاجتماعية والإنسانية، ومن ثم الحصول على الوصف الكيفي الذي يتمثل في سلوك خارجي للظواهر، والوصف الكمي الذي يتمثل في الوصول إلى أرقام تتعلق بالمشكلة أو الظاهرة، أو أرقام لها دلالة في علاقة الظاهرة بالظواهر المحيطة، ويساعد المنهج الوصفي في إجراء المقارنات بين طبيعة الظاهرة في أكثر من مكان، ويساهم كذلك في اتخاذ القرارات الصحيحة المتعلقة بالدراسة من خلال تقديم الإيضاحات والشروح الخاصة بها. ويمكن عن طريق المنهج الوصفي أن تتم صياغة الآراء والخبرات لوضع الخطط والتصورات المستقبلية لمواجهة بعض الظواهر الخطيرة، والأدوات المستخدمة في المنهج الوصفي **الملاحظة**: وهي طريقة مُجدية في المنهج الوصفي، وفيها يقوم الدارس بمراقبة ظاهرة البحث، وتدوين جميع ما يتعلق بها ووصفه وصفاً

واضحًا، وتعتمد هذه الطريقة على خبرات الدارس ومهارته في تحديد سلوكيات الظاهرة خلال الملاحظة⁽¹⁰⁾.

استخدام المقابلة: وهناك كثير من أنواع المقابلات، مثل المقابلة الفردية أو الجماعية، وهي عبارة عن حوار بين الباحث والمبحوث، يستطيع من خلاله الباحث أن يتعرف على المعلومات المفيدة التي تخدم مادة البحث، ومن خلال ذلك يسوق بعض الأسئلة التي تستقر الباحث للإدلاء بتصريحات مهمة في إطار موضوع الدراسة، كذلك يمكن من خلال استخدام المقابلة كأداة للمنهج الوصفي أن يتعرف الباحث على وصف للانفعالات الخاصة بالمبحوث⁽¹¹⁾.

هذه الورقة البحثية: تتناول جانبًا من هذه التحديات، وهي التي تتعلق بالتحديات المعاصرة وتأثيرها على سلوك الشباب الدعوي. وهي شكل خطير من أشكال التحدي الذي يواجه المجتمع المسلم في هذا العصر وبخاصة شريحة الشباب في تغير القيم، وذلك من خلال ظهور بعض الظواهر والمعوقات في استلال مفردات شخصيته الإسلامية، واستلابه نفسيًا، ويحاول البحث رصد هذه التحديات، وما الوسائل الكفيلة بالتعامل مع هذه التحديات ومواجهتها. وستتضمن الورقة المقدمة، وبيان أهمية وأهداف وتساؤلات البحث ومدى خطورته على التحديات والعولمة الثقافية التي يواجهها الشباب وسأقسم البحث إلى ثلاثة محاور يتناول المحور الأول: أثر العولمة على الهوية الثقافية للشباب المسلم في المجتمع العربي، والمحور الثاني: دور وسائل الإعلام وثورة الاتصالات في تغير هوية وقيم الشباب العربي، المبحث الثالث: قيم الأفراد

10 - مقال حول المنهج الوصفي، تعريفه وخصائصه، موقع مبعث للدراسات والاستشارات الأكاديمية

11 - مقال حول تعريف وأهمية المنهج الوصفي في الأبحاث العلمية، تعريفه وخصائصه، موقع مبعث للدراسات والاستشارات الأكاديمية

مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية العدد الأول العدد 2024
والمجتمعات في ظل زمن العولمة الثقافية. الخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وبعض
المراجع والمصادر.

- المبحث الأول: أثر العولمة على الهوية الثقافية للشباب المسلم في المجتمع العربي.
إن العولمة تعني تعميم نموذج الحضارة الغربية- خاصة الأمريكية- وأنماطها
السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على العالم كله، يمكن اعتبار الجانب
الثقافي أهم أثر من آثارها، ويمكن إرجاع السبب في ذلك إلى ظهور تيار العولمة
الذي يريد جعل العالم قرية صغيرة الأمر الذي أحدث اتصالا وتبادلاً للثقافات بين
الدول، وقد شكل هذا الاتصال تهديدا للهوية الثقافية وما يرتبط بها من أخلاق ومبادئ
يشكل الدين، واللغة أساسا لها.

ولقد أشار الكاتب الأمريكي "صمويل هنتغتون" والمنظر للعولمة الأمريكية
في كتابه (صراع الحضارات) إلى أن العالم يتوجه نحو حرب حضارية تكون فيها
القيم الثقافية الرمزية هي الحدود الثقافية بين الحضارات، وكل من ينتمي إلى هذه
الهوية المكونة من الدين واللغة والتاريخ والتراث الثقافي فالنقاش حول الهوية قد أصبح
سائدا في ساحات النقاش الفكري في العالم في الدول الضعيفة والقوية والمتقدمة، والهوية
لأي شعب أو أمة هي حصيلة الدين واللغة والفكر والتاريخ والفنون والآداب والتراث
والقيم والعادات والأخلاق والوجدان ومعايير العقل والسلوك، وغيرها من المقومات
التي تتمايز بها الأمم والشعوب والمجتمعات، وليست كل هذه المكونات ثابتة بل
بعضها يتغير حسب المستجدات الإنسانية والحضارية⁽¹²⁾.

ومما لا شك فيه أن للعولمة أثرا كبيرا وواضحا في الهوية الثقافية بشهادة
الباحثين ورغم اختلافهم في تقدير هذا الأثر وخطورته، مما أبرز مواقف متعددة

12 - سمير، إبراهيم حسن، الثورة المعلوماتية عواقيها وآفاقها، مجلة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة
الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 18 العدد 1، 2002، دمشق، ص 212.

ومتباينة من العولمة فالمؤيدون لظاهرة العولمة يرون أنها تسهم في انتشار التكنولوجيا الحديثة من مركزها في العالم المتقدم اقتصاديًا إلى باقي أنحاء العالم، ومن ثم زيادة الإنتاج زيادة واضحة ويرون أن ذلك في حد ذاته يغفر للعولمة أي تأثير سلبي يمكن أن ينتج عنها في الهوية الثقافية بل يرى بعضهم أن هذا التأثير بسيط وبعضهم الآخر أكثر تفاؤلاً حيث يرى أن الهوية الثقافية سوف تستفيد من العولمة بدلا من أن تتضرر، كما يرى أنصار هذا الرأي أن العولمة تسهم إسهامًا واضحًا في نقل المعلومات وتخزينها وتوفيرها لمن يريد الانتفاع بها، وفي سبيل ذلك تهون الهوية الثقافية، والواقع يشير إلى أن في أكثر من موطن وبلد في العالم عنده نوع من "هستيريا الهوية" ويتمثل ذلك في عدم اندماج الفرد بسهولة وبشكل طبيعي، كما كان الأمر في الأمس في علاقاته مع الأسرة والعمل مع الجماعة والأمة⁽¹³⁾.

-المبحث الثاني: دور وسائل الإعلام وثورة الاتصالات في تغير هوية قيم الشباب العربي.

إن محاولة تنميط سلوكيات البشر وثقافتهم في المجتمعات كافة وإخضاعها لقيم وأنماط سلوك سائدة في ثقافات معولمة، أمر يحمل إمكانية تفجير أزمة الهوية الثقافية التي أصبحت من المسائل الرئيسية التي تواجه المجتمعات الإسلامية، فأخطر التحديات هو ما قد تتعرض له المكونات الأساسية للهوية الثقافية متمثلة في الإسلام واللغة العربية والقيم الثقافية، فمن الثابت أن العولمة تعتمد على اللغة الإنجليزية، كما أن صورة العرب والمسلمين في الإعلام الغربي المهيمن على الساحة الدولية لا تعبر عن الواقع بالإضافة إلى أن الإعلام الغربي يتعامل مع العرب بحكم علاقات الاستعمار والتبعية، وقد تلعب ثورة الاتصالات دورا أساسيا في إحداث هذا التأثير

13 - أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية- الحقائق والمغالطات، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995.

الثقافي، فبدلاً من الحدود الثقافية الوطنية والقومية تطرح إيديولوجيا العولمة حدوداً أخرى غير مرئية ترسمها الشبكة العنكبوتية والقنوات الفضائية بفرض الهيمنة على الأذواق والفكر والسلوك، فأكثر ما يلفت الانتباه في ظواهر العولمة في المجال الثقافي هو المدى الذي بلغته الثقافة الشعبية الأمريكية من الانتشار والسيطرة على أذواق الناس في العالم، فقد أصبحت الموسيقى والبرامج التلفزيونية والمسلسلات، والأفلام السينمائية الأمريكية منتشرة في أرجاء العالم، كما أن النمط الأمريكي في اللباس، والأطعمة السريعة، والمشروبات، وغيرها من السلوكيات الاستهلاكية انتشرت على نطاق واسع، ويبدو أنها تعتمد في نشر نمطها الثقافي على تفوقها التقني وهيمنتها السياسية والعسكرية.

لقد أصبح شبابنا في عصرنا الحاضر عبيداً لما تقدمه له القنوات الفضائية ومواقع الأنترنت والهواتف المحمولة من برامج ومحتويات، كما أنه أصبح يقلد كل ما يشاهده عبر هذه الوسائط، من سلوكيات وعادات وتقاليده سواء كانت مفيدة أم مضرّة بالنسبة له، وذلك تحت شعار الموضة والتفتح على الآخر ومواكبة تطورات العصر، وما نشاهده اليوم في واقعنا من اختلاط وانحلال للأخلاق وانتشار للعلاقات غير الشرعية داخل مؤسساتنا التعليمية وأيضاً انتشار للجريمة والعنف والاعتصاب والغش والرشوة والمخدرات وتبادل الصور الإباحية بين الشباب خير دليل على مخاطر وسلبيات القنوات الفضائية وشبكة الأنترنت والهواتف المحمولة وغيرها من الوسائط الإعلامية الحديثة، لقد جعلت هذه الوسائط الشاب العربي يعيش في عالم لا يدرك ماذا يفعل فيه حيث جعلته يعيش في عالم خيالي بعيداً عن مجتمعه وأسرته، يفكر دوماً في محاولة الوصول إلى هذا العالم المثالي الذي صورته وزرعت له وسائط الإعلام

والاتصال في مخابراته، مما ولد لدى شبابنا مرض الإحباط والقنوط واليأس من واقعه المعاش ومحاولة ركوب أمواج البحر (14).

لا نستطيع أن ننكر أن العالم قد أصبح اليوم قريةً كونيةً سريعة التغير والتأثر ببعضها البعض، فالوقوف على طبيعة التحديات التي تواجه جيل الشباب تمنحنا معرفةً كافية عن واقعنا الحالي وكيف نتجه نحو المستقبل وما الذي تفرضه علينا معطيات العولمة من عبء التوجهات نحو الشباب الذين هم حصون أمتنا المنيعه إذا استطعنا أن نسلحهم بالوعي والمعرفة والثقافة الكافية لمواجهة هذه التحديات، وقد عبّر أحد الباحثين عن ذلك بقوله "يمكن أن نقول إن جيل الشباب هو أمضى أسلحة العالم العربي في صراعه المصيري من أجل خروجه من كهوف الظلام وصنع مستقبل أفضل".

وهو فضلاً عن ذلك صاحب هذا المستقبل غير أن الظروف التي تضع العالم العربي على نقطة تحول حاسمة في تاريخه، هي نفسها التي تضع الشباب في (أزمة)، فهم إذن للأمة الأمل ومصدر الخطر في وقت واحد، وهذه الأزمة التي تجعلهم يعيشون حياة التناقض فهم مثاليون على المستوى النظري في حياة مهمشة في الواقع، وللإعلام الدور الأعظم في التأثير في الشباب بشكل يفوق تأثير الأسرة والجامعة أحياناً (15).

ولهذا يرى العلماء أن الحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية أصبح التحدي المطروح علينا بشدة في عصر السماوات المفتوحة التي تكتظ بالأقمار الصناعية التي تحمل مئات القنوات التلفزيونية من كل أنحاء العالم بما تنطوي عليه من تأثيرات مختلفة تشكل الفكر والوجدان للشباب على حد سواء، فالإحساس بالخطر يستلزم

14- محمد، سعيد أبو زعور، العولمة، دار البيارق، عمان، الأردن، ط1، 1998.

15 - أحمد، عبد الله العلي، العولمة والتربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2002 و جورج لارين: الإيديولوجيا والهوية الثقافية، الحداثة وحضور العالم الثالث، ترجمة فريال حسن خليفة، مكتبة مدبولي، ط1، 2002

البحث عن الهوية والانتماء حتى لا نتعرض للصراع، وترجع معظم الكتابات والأبحاث العديد من المشكلات التي يعاني منها شباب اليوم إلى اضطراب النسق القيمي لديه، حيث يحدث الصراع بين ما تربي ونشأ عليه من قيم تدعو إلى التراحم والتواد والإيثار والصدق والأمانة والقناعة، وبين ما يراه ويسمعه يوميًا في تعاملاته من أساليب وآراء تدعو إلى اعتناق القيم السلبية مثل الأثرة والمنفعة الشخصية وحب الذات والحصول على الحقوق دون أداء الواجبات فالمؤثرات المادية والنفعية التي تسود في ظل العولمة، تؤثر في المراهق والشاب وتجعله يقع في حيرة بين تمسكه بما نشأ وتربي عليه، وما يتمشى مع معتقداته وقيمه وبين الانسحاق مع الأوضاع الجديدة التي يتعايش معها يوميًا، هذا الصراع يؤدي بالشباب إلى اضطراب هويته ويفقده الإحساس بالهوية ويصبح مضطربًا وجذائيًا مما يؤثر على طريقة سلوكه وأفكاره وهذا ما توصلت إليه العديد من الدراسات مثل دراسة ثيلهمر (Theilhemer) عام 1992، وليفتانو (Levitan) وآخرين عام 1992، وميتون (Mayton) عام 1990م⁽¹⁶⁾.

المبحث الثالث: قيم الأفراد والمجتمعات في ظل زمن العولمة الثقافية.

لقد غيرت تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة البيئة التي يعيش فيها شبابنا عن تلك التي كانت منذ زمن، فإذا كانت هذه الوسائل غيرت من أسلوب حياتنا وانتقالنا ووقت فراغنا وعلاقاتنا مع الأسرة والأصدقاء فكيف سيكون للأجيال الجديدة التي ستعيش في بيئة من الوسائل المعلوماتية الأكثر تطورًا بما لا يقاس بحاضرنا، وماذا سيحدث للخصوصيات والهويات المميزة بالصيغة التي نفكر فيها اليوم؟⁽¹⁷⁾

16 - أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية - الحقائق والمغالطات، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995.

17 - أحمد عبد الله العلي، العولمة والتربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2002.

إن وجودنا كشباب عربي إسلامي في التاريخ والجغرافيا مرهون بالمقام الأول بوجودنا الثقافي في الوقت الذي أصبحت المجتمعات الغربية تروج لثقافتها وقيمها وأنماطها السلوكية المتناقضة مع ثقافتنا المحلية والتي باتت تهدد الخصوصيات الثقافية والحضارية لبلداننا وأوطاننا التي أصبحت تعيش حالة تبعية ثقافية من خلال ما أفرزته العولمة والتكنولوجيا، وبما أن ثقافة الآخر ثقافة استهلاكية فإن شباب مجتمعاتنا أمام تحديات المحافظة على هويتنا الثقافية وتحديد أين يقف فيها الثابت عن المتحول.

ولعل هذه التحديات المتعلقة بالهوية الثقافية قد شغلت بال المفكرين والباحثين إذ برزت القضية منذ زمن ولكنها اليوم تبرز تحت تأثير عامل قوي لا تستطيع المجتمعات والدول إلا التأثير به، وهو ثورة العولمة، ويوجد بين مفهومي الهوية والعولمة علاقات جدلية فريدة من نوعها في طبيعة العلاقة بين المفاهيم، إنهما مفهومان متجاذبان متقاطبان متكاملان في آن واحد، وفي دائرة هذا التجاذب والتقاطب والتكامل يأخذ مفهوم الهوية على الغالب "دور الطريدة" بينما يأخذ مفهوم العولمة دور "الصيد" ومكونات الهوية الثقافية: الشكل التالي يبين ذلك البعد الثقافي للعولمة وأثره على الهوية الثقافية للشباب العربي ولد هذا المفهوم وهو ينطوي على عناصر الجذب والشد والتدافع والتنافر، مما أدى إلى الاعتقاد بأن طبيعة العولمة تتطلب وصفها بأنها ظاهرة عرضية، تتعلق بتطور المجتمع البشري والتغيرات العالمية، من حيث هي في بداية التكوين ولم تتشكل نهائياً، الأمر الذي يجعل من الصعب تحديد الرأي المناسب والموحد الذي يمكن الأخذ به للإحاطة بالظاهرة¹⁸.

18 - خالد بن عبد الله القاسم: العولمة الثقافية وأثرها على الهوية، ندوة العولمة وألويات التربية كلية التربية - جامعة الملك سعود، 2003/04/22-20، منشورة على الشبكة الدولية للمعلومات، تم تصفح الموقع يوم 2010/02/18.

وقد أطلق بعض الكتاب والمفكرين على العولمة "النظام العالمي الجديد" وهذا المصطلح استخدمه الرئيس الأمريكي جورج بوش - الأب - في خطاب وجهه للأمم الأمريكية بمناسبة إرساله القوات الأمريكية إلى الخليج (بعد أسبوع واحد من نشوب الأزمة في أغسطس 1990م).

وربما يوحي هذا الإطلاق - النظام العالمي الجديد - بأن اللفظة ذات مضامين سياسية بحتة ولكن في الحقيقة تشمل مضامين سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية وتربوية، بمعنى آخر تشمل مضامين تتعلق بكل جوانب الحياة الإنسانية، ولقد فرضت العولمة نفسها في الحياة المعاصرة، على العديد من المستويات، سياسياً واقتصادياً فكرياً وعلمياً، ثقافياً وإعلامياً تربوياً وتعليمياً.

ومن هذه التعريفات: يقول جيمس روزانو أحد علماء السياسة الأمريكيين عن العولمة: "إنها العلاقة بين مستويات متعددة لتحليل الاقتصاد والسياسة والثقافة والأيدولوجيا، وتشمل: إعادة الإنتاج وتداخل الصناعات عبر الحدود وانتشار أسواق التمويل، وتماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول نتيجة الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة (19).

والكاتب الأمريكي الشهير. وليم جريدر. في كتابه الصادر عام 1977م بعنوان (عالم واحد. مستعدون أم لا) وصف العولمة "بأنها آلة عجيبة نتجت عن الثورة الصناعية والتجارية العالمية وأنها قادرة على الحصاد وعلى التدمير، وأنها تتطلق متجاهلة الحدود الدولية المعروفة، وبقدر ما هي منعشة، فهي مخيفة، فلا يوجد من يمسك بدفة قيادتها، ومن ثم لا يمكن التحكم في سرعتها ولا في اتجاهاتها، قال الكاتب الأمريكي المعروف (توماس فريدمان) ذات مرة: "إنَّ العولمة هي أشبه بقطعة

19 -- جورج، لارين، الإيديولوجيا والهوية الثقافية، الحداثة وحضور العالم الثالث، ترجمة فريال حسن خليفة، مكتبة مدبولي، ط1، 2002. 5، ص2.

بيتزا يضع عليها كل بلد في العالم بعض المكونات من إنتاجه المحلي: فالهندي يضع عليها مثلاً البهارات الحارة، والأمريكي يضع عليها السجق، والإيطالي يضع عليها الزيتون. بمعنى أن بإمكان كل بلد أن تكون له مساهمته في العولمة، مساهمة تتبع من تخصصه وتميزه في مجال معين. غير أن الحاصل فعلياً هو أن خيارات دعاة العولمة الجديدة محدودة، فإما أن تكون ملحقاً بهم، وإما أن تكون مختلفاً عنهم.

لقد اختلفت الآراء حول العولمة الثقافية فهناك من يرفض وهناك من يقبل إمكانية عولمة الثقافة، فالبعض يقول بأن الثقافة لا تعولم وأن أية عولمة هي في حقيقة الأمر هيمنة لثقافة معينة على الثقافات الأخرى، وهذه الهيمنة تستند إلى قوة من خارج مجال الثقافة سواء كانت مستمدة من مجال التكنولوجيا أم الاقتصاد أم القهر السياسي، و يقول البعض الآخر باستحالة قيام ثقافة معولمة فبالرغم من انتشار العولمة في مجالات أخرى فلن تمتد إلى مجال الثقافة، ويتوقع آخرون وجود نوعية جديدة من العلاقة بين العولمة والثقافة التي لا تقوم على هيمنة ثقافة واحدة فقط ولا التنوع الثقافي فحسب⁽²⁰⁾.

وهناك من يرى بأن العولمة الثقافية ما هي إلا توحيد القيم حول المرأة والأسرة، وحول الرغبة والحاجة وأنماط الاستهلاك في الذوق والمأكل والملبس، إلى توحيد طريقة التفكير والنظر إلى الذات وإلى الآخر وإلى القيم وإلى كل ما يعبر عنه السلوك، وهذه الثقافة التي تدعو العولمة إلى توحيدها، وقد أشار نعوم تشومسكي الأكاديمي الأمريكي إلى قضية العولمة الثقافية بقوله: "إن العولمة الثقافية ليست سوى نقلة نوعية في تاريخ الإعلام تعزز سيطرة المركز الأمريكي على الأطراف أي على العالم كله، وفي هذا الصدد يقول وزير العدل الفرنسي الحالي (Jack tobou): إن الإنترنت

20 - عزت، حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، موسوعة عالم المعرفة، الطبعة الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985، ص2.

شكل جديد من أشكال الاستعمار، وإذا لم نتحرك فأسلوب حياتنا في خطر في المقاطعات الكندية بلغت الهيمنة الأمريكية في مجال تدفق البرامج الإعلامية والتلفاز إلى حد دعا بعض الخبراء إلى التنبيه إلى أن الأطفال الكنديين أصبحوا لا يدركون أنهم كنديون لكثرة ما يشاهدون من برامج أمريكية (21).

والحقيقة رغم كل هذه المعارضات للعولمة الأمريكية للمجتمعات إلا أن محاولات العولمة الثقافية للنمط الأمريكي في المجتمعات العربية جارية سواء من قبل الأمريكان أنفسهم أم من قبل العرب الذين يعملون على صب هذه الثقافة ومزجها بالثقافة العربية وأرى أنهم لم يدركوا حتى الآن تميز كل ثقافة عن الأخرى وصعوبة هذه العولمة الثقافية رغم ما يبدو ظاهرياً من تقبلها، حيث نشهد في الإعلام العربي تعريب كثير من البرامج الأمريكية ومنها برنامج لحظة الحقيقة والذي تبث إعلاناته هذه الأيام في "قناة 4 Mbc" وفي رأيي أن هذه البرامج التي تعمل لأجل هذه العولمة الثقافية نجدها غافلة عن كل القيم التي يحملها المجتمع العربي، إذن فالعولمة الثقافية رغم ضرورتها ووجودها فعلاً في عدة مجتمعات، إلا أنه حتى الآن لم يتم هضمها في هذه المجتمعات ولم يتم تقبلها وإن كان هذا ظاهرياً، وأقصد بذلك العولمة الثقافية السلبية، وإلا فهناك قيماً ثقافية تم تقبلها في المجتمع السعودي وسوف يشار إليها عند الحديث عن أثر العولمة في المجتمعات العربية (22).

21 - خالد بن عبد الله القاسم: العولمة الثقافية وأثرها على الهوية، ندوة العولمة وأولويات التربية، كلية التربية - جامعة الملك سعود، 2003/04/22-20، منشورة على الشبكة الدولية للمعلومات، تم تصفح الموقع يوم

2010/02/18:

22 - أسعد، ملي، العولمة بين التكيف والممانعة، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية سورية، مجلد 23 العدد الثاني، 2007، ص119. (5) محمد عابد الجابري: المرجع السابق، ص19.

- محاولات الهيمنة على العالم الإسلامي:

يحتار الشاب المسلم عندما ينظر في أمر التحديات القائمة في وجه الإسلام والمسلمين من خلال النظام العالمي الجديد وسياسة القطب الواحد، ومن خلال طرح مصطلحات جديدة في الساحة العالمية والإسلامية بالخصوص، كالأصولية الإسلامية، والراдикаلية الإسلامية، وأخيراً الإرهاب الإسلامي والذي وصفه الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون في كتابه (الفرصة السانحة)- حيث وصف من يحمل هذه المصطلحات في زعمه بأنهم" المصممون على استرجاع الحضارة الإسلامية عن طريق بعث الماضي، والذين يهدفون إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وينادون بأن الإسلام دين ودولة، من أن ينظرون إلى الماضي فإنهم يتخذون منه هداية إلى المستقبل فهم ليسوا محافظين لكنهم ثوار".

ثم تبعه الرئيس الحالي بوصف الحرب على العراق بأنها (حرب صليبية)، ثم تبعه السناتور الأمريكي جوزيف ليبرمان بقوله في جريدة الأهرام: "إنه لا حل مع الدول العربية والإسلامية إلا أن تفرض عليها أمريكا القيم والنظم والسياسات التي تراها ضرورية، فالشعارات التي أعلنتها أمريكا عند استقلالها لا تنتهي عند الحدود الأمريكية بل تتعداها إلى الدول الأخرى (23).

أ- تغريب عقول مفكرينا ومثقفينا، وشبابنا ليتبنوا نموذج الغرب بدلاً من النموذج الإسلامي، فتصبح المركزية الغربية هي السائدة، وقد عقد في واشنطن مؤتمر بعنوان إسلام معاصر دُعي إليه: نصر أبو زيد، ومحمد أركون، ونوال سعداوي وغيرهم.

ب- تضليل الشعوب الغربية لتتخرط في مواجهة الإسلام والدفاع عن مشروع الهيمنة.

ج- إقناع العالم بأن الإسلام نمط من الفكر البدائي المتخلف الذي تؤمن به شعوب بدائية يحول بينها وبين التقدم بمعناه الغربي، ولذلك يقول فوكوياما في تصريحه للنيلزويك بقوله: "إن الصراع الحالي ليس ببساطة معركة ضد الإرهاب، ولا ضد الإسلام كدين أو حضارة، ولكنه صراع ضد العقيدة الإسلامية الأصولية التي تقف ضد الحداثة الغربية، وأن التحدي الذي يواجه الولايات المتحدة اليوم هو أكثر من مجرد معركة مع مجموعة صغيرة من الإرهابيين في بحر الغاشية الإسلامي الذي يسبح فيه الإرهابيون يشكل تحدياً أيديولوجياً هو في بعض جوانبه أكثر أساسية من الخطر الذي شكلته الشيوعية؟ (24).

- العولمة الأمريكية:

وتعد العولمة من أهم هذه التحديات الخارجية "وهي تعميم النمط الحضاري الأمريكي على بلدان العالم وشعوبه بقصد الهيمنة على السياسة، والثقافة، والأفكار، والسلوك، والاقتصاد"، وقد ازداد تفعيل هذا النمط بعد 11 سبتمبر 2000 والاحتلال العسكري لأفغانستان والعراق، وأما الاحتلال الثقافي فقد بدأ قبل ذلك، ولكن الاحتلال العسكري أعطاه قوة ومشروعية، حيث جندت لهذا المشروع شركات عملاقة متعددة الجنسيات، ومؤسسات دولية كصندوق النقد الدولي، ومؤسسات الأمم المتحدة العاملة في مجال الثقافة والتنمية وغير ذلك (25).

آثار العولمة:

1- الأزياء وتصاميمها التي غزت أسواق العالم الإسلامي وبخاصة (الجينز GENSE) بأنواعه، وتتفاخر المجالات المتخصصة بالأزياء، والقنوات الفضائية، والصحف في الترويج لذلك، فضلاً عن عروض الأزياء للرجال والنساء التي صارت عادة في بلاد

24 - إبراهيم الحسن: الهوية الثقافية الصحراوية، مقال على شبكة الإنترنت، www.Alarbio.com، ص2

25 - علاء زهير الرواشدة: العولمة والمجتمع، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.

كثيرة، ملابس تتفاوت بين الشورت القصير إلى البنطلون المرقع .. أو تحجيم وإلغاء الملابس الوطنية أو الفساتين العارية أو شبه العارية.

2- وأما الأطعمة وعلى رأسها الأطعمة السريعة (FAST FOOD) وأشهرها (كنتاكي، ماكدونالدز، هامبرجر، بيتزا هت، حتى صارت مظهراً أو سلوكاً شبه يومي وعلى حساب الطعام الوطني، وتغيير الأذواق، والآباء والأمهات يشعرون بذلك من خلال أبنائهم.

3- مظاهر الزينة: في العطور التي تنتجها شركات خاصة صارت مشهورة للنساء، والشباب، والرجال، وأما في موديلات قصّات الشعر للنساء والرجال وأصباغها فأصبحت كرنفلاً وكأننا في سيرك. وليست هنا العبرة بحلّها أو حرامها، وإنما تداول نماذج معينة يتداولها الشباب لإشباع عقدة التقليد وتدخلها في دائرة التشبه الممنوع.

4- أما على صعيد العولمة الاقتصادية فاصطناع الأزمات لتحطيم المنظومات الاقتصادية للدول الفقيرة أو المتطورة ومنها الإسلامية لتحقيق الهيمنة على العالم الثالث (وما أزمة جنوب شرق آسيا 1998 إلا نموذج من تلك الأزمات).

5- تقنيت البنى السياسية والنظم الاجتماعية في كثير من المناطق، وتفكيكها إلى قوميات وعرقيات وطائفات دينية مثل إقامة (دولة تيمور) الكاثوليكية في جنوب شرق آسيا لتفكيك أكبر دولة إسلامية آسيوية ، أو ما حصل في العراق من تقسيم عرقي وطائفي، وهو نموذج قابل للتعميم (26).

-التحديات الداخلية:

وهناك تحديات تنبثق من خلال المجتمع المسلم، والمتعلقة بالشباب أنفسهم، وتتمثل في العوامل المحيطة التي تؤثر على ثقافة الشباب وتوجيهاتهم الفكرية والسلوكية. والتي تعمل على إحداث اضطراب في مسار وسلوك الشباب والتزامه بخصائصه

الإسلامية والتي شرف الله بها هذه الأمة المسلمة بغض النظر عن أعراقها وألوانها ولغاتها، فقال فيها تعالى "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً" (27).

الاقتراحات والتوصيات:

مما سبق يدعونا للتأكيد على أهمية العمل الجاد الهادف إلى تحقيق مناعة إعلامية تخدم الأمن الثقافي العربي لشبابنا، وتحافظ عليه دينه، وقيمه واعتزازه بمقومات هويته الثقافية وأصالته التي تصبح عامل بناء وتطوير وإبداع بدل أن تكون عامل إحباط وشعور بالدونية والنقص، ومن خلال ما تم عرضه حول العولمة وانعكاساتها على الهوية الثقافية، وأصبح ذلك توجهها من الدول الفقيرة والغنية في الموارد معا في محاولة للتأقلم مع الثورة العالمية في مجال الاقتصاد الرقمي، وبخاصة مع كون المنطقة العربية وليبيا تحتويان في هيكليهما السكاني نسبة تقل 60% من السكان من الشباب وهم ثروة بشرية تشكل ميزه نسبية إذا ما تم توظيفها على نحو جيد بشكل يجعل هؤلاء الشباب مؤهلين للدخول إلى سوق الاقتصاد الرقمي والذي يستطيع أن يحقق عددا من المكاسب التنموية، يمكن الخروج ببعض الاقتراحات والتوصيات نراها كفيلة للتخفيف من آثارها ومواجهتها، وقد انتهى البحث إلى المقترحات الآتية:

- 1- الالتفات إلى التراث العربي الإسلامي لإعادة قراءته وتكييفه ثم توظيفه بالشكل الذي يجعلنا نستفيد منه في ظل العولمة الثقافية الحاصلة ، بجعله نقطة قوة تحمي الهوية الثقافية وباعتباره عنصرا هاما من عناصرها، وليس نقاط ضعف.
- 2- مواجهة العولمة بالتعليم والتدريب والتثقيف والتحصين ورفع الكفاءة وزيادة الإنتاج ومحاربة الجهل وخفض معدلات الأمية المرتفعة عند المسلمين.

27 - نعيمة شومان: العولمة بين النظم التكنولوجية الحديثة، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1998.

- 3- العناية الخاصة بالبرامج والمسلسلات والأفلام المعدة من قبل القائمين على القنوات التلفزيونية، لما لها من تأثير على الهوية الثقافية، والعمل على الحد من بث البرامج وأفلام الكرتون المستوردة من ثقافات أخرى وتهذيبها لتناسب ثقافتنا العربية الإسلامية.
- 4- التعليم، والعمل على تحسين العملية التعليمية عبر انخفاض التكلفة وتحسين الجودة واستخدام تطبيقات التعليم الإلكتروني.
- 5- إعداد برامج تربوية وتعليمية وإعلامية تخدم تقوية ارتباط الشباب في المجتمع بعناصر و أبعاد هويته الثقافية.
- 6- ضرورة التآني عند اتخاذ المواقف والآراء القطعية بخصوص ظاهرة العولمة والانشغال بالبحث عن أسلم السبل للتعامل معها كظاهرة موضوعية.
- 7- العمل على زيادة معدلات النمو الاقتصادي بالانتقال من الاعتماد على الموارد الطبيعية إلى إنتاج المعرفة.
- 8- زيادة فرص العمل، على الرغم من أن التقدم في مجال الاقتصاد الرقمي يعمل على اختفاء عدد من الوظائف إلا أنه يعمل على إتاحة وظائف أخرى ومواجهة الطلب على الوظائف بإتاحة الفرصة لخلق وظائف ومهن جديدة حيث أن كل وظيفة رقمية ترتبط بما بين 2-4 وظائف أخرى في الاقتصاد إلى جانب أن معدلات رفع الأجور تزيد بمعدل 30% عن الوظائف الأخرى، وتؤدي زيادة الربط الشبكي والتحول الرقمي إلى تحويل أوجه العمل إلى بيانات رقمية بما يزيد من عولمة المهارات وتقديم خدمات عابرة للحدود.
- 9- يعمل الاقتصاد الرقمي على زيادة معدلات الإنتاجية حيث تتميز الصناعات الرقمية بأنها عالية الإنتاجية وتمنح القدرة للمشروعات الصغيرة والمتوسطة لأن تنمو بسرعة.

10- العمل على مكافحة الفقر، حيث تؤكد تجارب العديد من الدول أن عملية التحول الرقمي تساعد في دمج المهمشين من خلال زيادة دخولهم وتوفير دور اجتماعي وهو ما ينعكس في التنمية.

11- جودة الرعاية الصحية، تساعد عملية استخدام التطبيقات الرقمية في مجال الصحة إلى تحسين جودة الرعاية الصحية وتوفير النفقات على الأمراض المزمنة وزيادة صحة وإنتاجية العامل.

12- التعليم، والعمل على تحسين العملية التعليمية عبر انخفاض التكلفة وتحسين الجودة واستخدام تطبيقات التعليم الإلكتروني.

13- تحسين البيئة ومواجهة التغير المناخي، تساعد عملية الرقمنة في تحسين البيئة ومواجهة التغير المناخي عبر عدم الاعتماد على الأوراق وخفض الانبعاثات الكربونية بما قارب 15% والتوسع في المدن الذكية.

14- العمل على دعم الشفافية عن طريق المساعدة في مكافحة الفساد في الجهاز الحكومي والعمل على تقليل تكلفة الخدمات الحكومية، توفير أدوات جديدة للرقابة على أجهزة السلطة التنفيذية.

15- ودعم الاستقرار عن طريق استغلال الطاقة الشبابية المعطلة والأكثر فاعلية سياسية، توفير تطبيقات جديدة للتغير الاجتماعي، ومواجهة تطلعات الشباب في المستقبل، تحقيق قدر كبير من الاستقرار السياسي.

الخلاصة:

إن الشباب أصبح يقلد كل أنواع السلوك التي يشاهدها في الفضائيات، كالغناء والرقص واللباس والمأكل والمشرب، الأمر الذي سيؤدي إلى سلب الشخصية الوطنية ذاتيتها وأصالتها ومقوماتها، وهذه الظاهرة تعد خطيرة للغاية، فهي تحتاج إلى مواجهة فعالة وإلى اتخاذ تدابير وقائية للحد أو التخفيف على الأقل من انعكاسات على

المجتمع وشريحة الشباب خاصة وفي هذا السياق تشير العديد من الأبحاث والدراسات، إلى تأثيرات العولمة على الشباب وعلى الأمن الفكري والأخلاقي للأطفال والشباب، من خلال تأثير المواد التليفزيونية الغربية من مسلسلات وصور متحركة، فالعولمة غزت الدنيا كلها في السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية والتعليم والثقافة والإعلام والإنتاج التقني، وهناك ما يزيد عن 5500 قمر صناعي تدور حول الأرض مرسله إشارات لاسلكية تكرر العولمة، فبواسطة الصور المتحركة على شاشات أكثر من مليار جهاز تليفزيوني، تتشابه الصور وتتوحد الأفكار والأحلام والأمني، والأفعال بحيث أصبح هذا الإعلام إعلاما بلا وطن في فضاء بلا حدود، فاستهداف الشباب العربي من قبل القوى المعادية، ذات الإمكانيات التكنولوجية والاقتصادية والسياسية العالية، لهو محاولة لضرب الأمة العربية في أعز ما تملك من ثروة وذلك من أجل إعداد جيل جديد يتقبل الثقافة والحضارة الغربية بخيرها وشرها (28).

الخاتمة:

مشكلة الهوية لم تناقش إلا في زمن العولمة إذ لم يكن لها وجود قبل ذلك، فالناس وسط هذا الخضم الكبير من التشابك والاتصال يتساءلون من نحن؟ وما هي هويتنا؟ وما هي لغتنا؟ وكما نقول إن العولمة توحد الناس من أعلى وتفرقهم من أسفل وتوحدهم في القمة وتفرقهم في القاع بمعنى أن توحدهم في أدوات الاتصال والنقود والبنوك وسبل المواصلات وفي العديد من الصور المتشابهة لدرجة أنك قد لا تستطيع أن تفرق بين العديد من مدن العالم التي أصبحت متشابهة وذات طابع عالمي موحد، ولكن في نفس الوقت الذي تخلق فيه العولمة كل هذه الصور المتشابهة، فهي تخلق أيضا تفككا على المستوى الثقافي.

28 - بوشلوش، طاهر، مقال بعنوان: العولمة وأثرها على الأمن الفكري والأخلاقي للشباب في المجتمع العربي، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الجزائر، فهرس محرك بحث Google www.asjp.cerist.dz في يناير 2017.

كما أن التغير عندما يكون سريعاً يحدث ما نسميه في علم الاجتماع الثقافي "فجوة ثقافية" وقد حدثت طفرة كبيرة جداً في التكنولوجيا وفي تبني أساليب حديثة ومتطورة وهو ما أدى إلى ارتباك ثقافي وظهرت لدينا صور جديدة من السلوك داخل المجتمعات، ويعبر عن نفسه في عدة صور ومنها استهلاك المجتمعات للسيارات، واقتناء أحدث الصيحات في عالم السيارات والحصول على أفضل الموديلات، والبعد عن السبب الحقيقي الذي صنعت له السيارة، وهناك أمثلة أخرى مثل استخدام الهواتف النقالة بشكل غير رشيد.

ويمكن القول بأن العولمة بتحدياتها قد أثرت على الهوية الثقافية للشباب الجامعي وبالأخص على (الدين، واللغة، والقيم الثقافية)، كما يمكن القول إن الشباب الجامعي يعيش حالة من الانبهار بالثقافة الغربية وأسلوب الحياة الغربية، وهذه التبعية الفكرية والانبهار الحضاري دائماً يحدث في الشعوب المتأخرة ثقافياً وعلمياً واقتصادياً والتي تؤدي بدورها إلى انصهار الهوية الثقافية وأن يصبح التقليد سيد الموقف خصوصاً لدى فئة الشباب، ومن خلال وصف البعد الاتصالي للعولمة متجسداً بالتطور التكنولوجي الحالي في ميدان الإعلام.

إن السبيل إلى تجنب أبنائنا السقوط في سلوكيات سافلة، والصدور عن قيم زائفة بمبرر تلبية الحاجيات ودفع الإكراهات، هو العودة إلى التشبث بقيمنا الثابتة ومثلنا العليا، والعمل على ترسيخها بالسلوك النظيف؛ لأن التناقض بين الأقوال والأفعال يؤدي إلى زعزعة الثقة في النظام العائلي والاجتماعي.

- الإنسان ابن بيئته" يتأثر بالمحيط الذي يعيش فيه، والفرد الذي يعيش في مجتمع يُعلي من شأن قيمة ما، فحتماً سيسير في نفس الاتجاه، ويكون المجتمع مسؤولاً عن التنشئة السلبية لأبنائه على قيم بديلة، والزج بهم في متهات لا نهاية لها. وفقنا الله جميعاً لما يحب ويرضى.

بعض المصادر والمراجع:

- 1- أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية- الحقائق والمغالطات، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995م.
- 2- أحمد عبد الله العلي، العولمة والتربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2002.
- 3- جورج لا رين، الإيديولوجيا والهوية الثقافية، الحداثة وحضور العالم الثالث، ترجمة فريال حسن خليفة، مكتبة مدبولي، ط1، 2002.
- 4- محمد سعيد أبو زعرور، العولمة، دار البيارق، عمان، الأردن، ط1، 1998.
- 5- نعيمة شومان، العولمة بين النظم التكنولوجية الحديثة، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1998.
- 6- علاء زهير الرواشدة، العولمة والمجتمع، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.
- 7- عزت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، موسوعة عالم المعرفة، الطبعة الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985.
- 8- تركي، الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقى، ط1، بيروت، لبنان، 1999.
- 9- سمير، إبراهيم حسن، الثورة المعلوماتية عواقبها وآفاقها، مجلة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 18 العدد 2002، 1، دمشق.
- 10- يعقوبي، محمود، معجم الفلسفة، الميزان للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1973.
- 11- خالد بن عبد الله القاسم، العولمة الثقافية وأثرها على الهوية، ندوة العولمة وأولويات التربية كلية التربية- جامعة الملك سعود، 20-22/04/2003، منشورة على الشبكة الدولية للمعلومات، تم تصفح الموقع يوم 2010/02/18 م.
- 12- أسعد، ملي، العولمة بين التكيف والممانعة، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية سورية، مجلد 23 العدد الثاني، 2007م.

13- عزيز، مشواط، إشكالية الهوية في العلوم الإنسانية، مأزق الإشكال وقلق المفهوم، جريدة المنعطف، العدد 2377، 28 أبريل 2005م.

15- إبراهيم، الحسن، الهوية الثقافية الصحراوية، مقال على شبكة الإنترنت،
www. Alarbio.com

16- محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، العدد 228، 1998م.

17- كنعان، أحمد، العولمة والبحث العلمي واقعاً وطموحاً، ندوة العولمة والتعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي المنعقدة بجامعة العلوم والتقنيات والطب، بالتعاون مع اتحاد الجامعات العربية 23/11/2000، تونس، 2000.

18- محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، العدد 228، 1998.

19- بوشلوش، طاهر، مقال بعنوان: العولمة وأثرها على الأمن الفكري والأخلاقي للشباب في المجتمع العربي، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الجزائر، فهرس محرك بحث Google www.asjp.cerist.dz في يناير 2017م.

20- مقال حول أهمية المنهج الوصفي، تعريفه وخصائصه، موقع مبعث للدراسات والاستشارات الأكاديمية.

والله ولي التوفيق